مجلة علوم اللغة العربية (فصلية علمية)

تاريخ استلام المقال: ٠٢/ ٠٥/ ٢٠٢٥ تاريخ قبول المقال: ٠٦/ ٠٧/ ٢٠٢٥

An Analysis of Badr Shakir al-Sayyab's Poem 'Sahifat al-Ahrar' Using a Semiotic Approach

Seyyed Ahmad Mosawi Panah[1], Sajad Salamat[2]*

1. Assistant professor Of Arabic language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

2. master student in Department of Arabic language and literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

sajadsalamat1380@gmail.com

Abstract

Semiotics emerged as a modern analytical methodology rooted in linguistic and structural foundations, seeking to transcend the superficial meaning of texts and deconstruct their deeper semantic systems. It does not stop at the apparent discourse but delves into its hidden layers to extract symbolic systems and contextual relationships that produce meaning and shape its concealed significations. The theory of Michael Riffaterre, the American scholar, is among the most significant theories in semiotics, playing a pivotal role in uncovering latent and hidden meanings in poetic texts.Within this framework, this research aims to analyze the poem "Sahifat al-Ahrar" by the poet Badr Shakir al-Sayyab using Michael Riffaterre's semiotic approach, which relies on two readings: the heuristic (focusing on the textual surface level) and the retroactive (revealing hidden significations). In the heuristic reading, lexical and syntactic structures were analyzed, revealing al-Sayyab's use of revolutionary terms such as "al-qayd" (shackles) and "al-nar" (fire), which reflect the conflict between oppression and liberation. Grammatical deviations were also identified, lending the text a strong expressive tone.In the retroactive reading, semantic accumulations such as "shackles and freedom" and "struggle and sacrifice" were discerned, emphasizing the inevitability of freedom's triumph. Three descriptive systems were also derived: tyranny, struggle, and hope for a bright future. Additionally, the hypogram expressing the poem's central message was extracted—that restraints cannot prevent revolution and that the people are the true force destined to prevail.The conclusion affirms that the poem carries an optimistic message of freedom's victory and the demise of injustice, while highlighting the efficacy of Riffaterre's approach in uncovering hidden meanings in poetic texts.

Keywords: Narrative Semiotics, Retroactive Reading, Badr Shakir al-Sayyab, Sahifat al-Ahrar.

مقاربة لقصيدة "صحيفة الأحرار" لبدر شاكر السياب وفق المنهج السيموطيقي

سيد احمد موسوى پناه[١]، سجاد سلامات[٢]*

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

٢.طالب ماجيستير فرع الأدب العربى، جامعه شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران (الكاتب المسئول)

sajadsalamat1380@gmail.com

الملخص

انبثقت السيميائيّة كمنهج تحليليّ حديث يقوم على أسس لسانيّة وبنيويّة، ساعياً إلى تجاوز المعنى السطحي للنصوص نحو تفكيك أنساقها الدلاليّة العميقة. فهي لا تقف عند حدود الخطاب الظاهر، بل تغوص في طبقاته المخفيّة لاستخلاص الأنظمة الرمزيّة والعلاقات السياقيّة التي تُنتج المعنى وتُشكّل دلالاته المستترة. وتُعد نظرية مايكل ريفاتير، الباحث الأمريكي، من النظريات المهمة في علم السيميائيات. فقد كان لها دور محوري في الكشف عن الدلالات الكامنة والخفية في النصوص الشعرية. وفى هذا الاطار يهدف هذا البحث إلى تحليل قصيدة "صحيفة الأحرار" للشاعر بدر شاكر السياب باستخدام المنهج السيميائي لمايكل ريفاتير، الذي يعتمد على قراءتين: الاكتشافية (التركيز على المستوى الظاهري للنص) والارتجاعية (الكشف عن الدلالات الخفية). تم تحليل الألفاظ والتراكيب النحوية في القراءة الاكتشافية، حيث ظهر استخدام السياب لألفاظ ثورية مثل "القيد" و"النار" التي تعكس الصراع بين القمع والتحرر. كما تم الكشف عن الانزياحات النحوية التي أضفت طابعًا تعبيريًا قويًا على النص. في القراءة الارتجاعية، تم تحديد تراكمات دلالية مثل القيد والحرية، والنضال والتضحية، والتي تؤكد حتمية انتصار الحرية. كما تم استخلاص ثلاث منظومات وصفية: الاستبداد، النضال، والأمل بمستقبل مشرق. تم أيضًا استخراج الهيبوغرام الذي يعبر عن الرسالة الرئيسية للقصيدة، وهي أن القيود لا تمنع الثورة، وأن الشعب هو القوة الحقيقية التي ستنتصر.الخاتمة تؤكد أن القصيدة تحمل رسالة تفاؤلية بانتصار الحرية وزوال الظلم، مع إبراز قدرة منهج ريفاتير على الكشف عن الدلالات الخفية في النص الشعري.

الكلمات المفتاحية: السيميائية،القراءة الارتجاعية،بدرشاكر السياب،صحيفة الأحرار.

١. المقدمة

يُعدّ الشعر تعبيراً حيّاً يرافق الإنسان عبر العصور، إذ تتغير مفاهيمه بتغير ظروف الحياة وطبائعها. وفي العصر الحديث، أصبح الشعر أكثر تعقيداً نتيجةً لتعقّد الحياة الإنسانية ذاتها، مما أدى إلى عجز المناهج النقدية التقليدية عن استيعاب دلالاته وفكّ شفراته الجمالية والفكرية.

ومن هنا، ظهرت مناهج نقدية حديثة كالسيميائية التي تُقدّم أدوات تحليلية أكثر مرونةً وعمقاً لفهم النصوص الشعرية المعاصرة.

والسيميائية وان كانت لها جذور قديمة و متناثرة عند اليونان و عند العرب الا ان انطلاقة السميائية الحديثه كانت مع الالسنى السويسرى فرديناند دى سوسير وعرفها دى سوسير اصطلاحاً بانها «دراسه حياة العلامات داخل الحياه الاجتماعية» (تشاندلر، ٢٠٠٨م: ٢٩) ووفقاً لهذا التعريف ونظراً لتعدد العلامات وتنوع مجالاتها،فان السيميائية تُعَدُّ علماً واسعاً يتناول مجالات متعددة، ويُعتبر مايكل ريفاتير أحد أبرز رواد السيميائية الشعرية، حيث أسهمت نظريته في تحليل الشعر في إحداث نقلة نوعية في فهم الدلالات الشعرية. ويرى ريفاتير أن الشعر لا يقف عند مستوىً واحدٍ من الدلالات، بل يتضمن مستويين: دلالات ظاهرة ودلالات خفية كامنة. وبناءً على هذا التقسيم، اقترح لكل مستوى قراءةً ومنهجاً تحليلياً يتناسب مع خصائصه؛ فالمستوى الظاهر يتطلب قراءة اكتشافية، في حين يحتاج المستوى الباطن إلى قراءة ثانية أطلق عليها اسم "القراءة الارتجاعية" (ريفاتير، ١٩٩٧م: ١١) ويسهم هذا المنهج بشكل كبير في الكشف عن الطبقات الدلالية للشعر، مما يؤدي إلى فهم أعمق لمعانيه. ومن هذا المنطلق، **تهدف** هذه الدراسة إلى تطبيق منهجية ريفاتير السيميائية على قصيدة "صحيفة الأحرار"

للشاعر العراقي بدر شاكر السياب، وذلك باستخدام المنهج **الوصفي التحليلي**، سعياً لكشف دلالات أعمق في القصيدة.

وقد دفعنا إلى اختيار هذه القصيدة للدراسة بهذا المنهج، الظروفُ السياسية التي عاشها العراق في ظل الحكم البريطاني، والتي دفعت السياب إلى تعميق خطابه الشعري وإغناء دلالاته. كما يكمن أهمية هذا البحث في تقديم قراءة جديدة للقصيدة تعتمد على آليات تناسب كل المستويات الدلالية فى القصيدة، مما يسهم في الكشف عن معانيها ودلالاتها الخفية. مِمّا يُساعد في تجاوز الإشكاليات التقليدية في فك الشفرة الشعرية، ويمنح القارئ فهمًا أكثر شمولية لنص السياب ضمن سياقه التاريخي والثقافي.

ومن هذا المنطلق يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

– ما أهم خصائص السيميائية لقصيدة صحيفة الأحرار التي تكشف عنها القراءة الاكتشافية؟

– ما هي الدلالات الخفية التي تكشفها القراءة الإرتجاعية لقصيدة صحيفة الأحرار؟

2–1. خلفية البحث

أمّا بالنسبة إلى الدراسات التي تطرَّقت إلى دراسة سيميائية لقصائد من الشعر وفقًا لمنهج ريفاتير، فهي كثيرة باللغتين الفارسية والعربية، وسنذكر مجموعة منها على سبيل الذكر لا الحصر:

– رسالة ماجيستير تحت عنوان «*سيميائية ريفاتير وتطبيقها على الخطاب الشعرى العربى المعاصر ديوان قالت لى السمراء للشاعر نزار قباني انموذجا*» لحجاز فيصل (٢٠١٢م–٢٠١٣م) في القسم النظري من البحث، قدّم الباحث لمحةً عامةً عن الفكر السيميائي، متتبعًا جذوره التاريخية وأبرز غاياته، ثم انتقل إلى تعريف السيميائية الحديثة ونشأتها، تمهيدًا للتطرق إلى نظرية "ريفاتير" السيميائية التي اعتمدها في تحليل نصوص مختارة من ديوان *"قالت لي السمراء"* للشاعر

نزار قباني.اعتمد الباحث في تطبيقه النظري على قراءتين أساسيتين:القراءة الاكتشافيّة والقراءة الارتجاعيّة، مع التركيز على الآليات التي اقترحها "ريفاتير"، خاصة الركائز التي اهتمَّت بكشف الانزياحات واللامباشريات في النص الشعري، ساعيًا إلى استنباط دلالات أعمق وأكثر تنوعًا في الديوان.أما من الناحية المنهجية، فقد غلب على البحث المنهج الوصفي، حيث كشفت نتائج التطبيق عن ولع "ريفاتير" بالانزياح واللامباشرة في الشعر، كما توصل الباحث إلى أن نظريته تُبالغ في البحث عن الزلات والدلالات الخفية، ما قد يُفقد النص جزءًا من جمالياته الظاهرة ويُخضعها لتأويلات قد لا تليق بمتانة النص الأدبي.

- مقاله « ***تطبيق منهج السيميائيه عند ريفاتير فى اعادة القراءه لقصيده العبور الى المنفى لعدنان الصائغ***» لشمسي واقف زاده ومحمد على منجزي (١٣٩٩ش) استطاع المؤلفان بعد تطبيق منهج ريفاتير على القصيدة أن يتوصلا إلى أن التراكم في القصيدة يتمحور حول: السلطة والسيطرة، والمعاناة والحزن، والاستعمار، والنضال والاحتجاج. والمنظومة الوصفية هي: القطار، والمرأة، والوطن، والمتهم. وتوصلا إلى أن الماتريس البنيوي في القصيدة هو: الأوضاع المأساوية للماضي – وهي حالة ملازمة للقلق والحزن – واليأس من تحسن الأوضاع في المستقبل.

- مقالة «***نشانه شناسى قصيدة الصامدون اثر عبدالقدوس العاملى با تكيه بر رويكرد مايكل ريفاتر***» لنرگس انصارى (١٣٩٩ش) خلصت الباحثة إلى أن العاملي قد وقع في ثنائية الوضوح والإبهام فهو لا يميل إلى هذا ولا ينصرف عن ذاك بصورة قاطعة فالشاعر أحياناً يحاكي الواقعية والتي لها مصاديق عينية خارج النص وفيها تقترب لغته من الشارع وتفقد الأدبية وقد ينصرف عن التصريح ويتصف لغته بالذهنية ويتخذ دلالات مختلفة ضمنية لا لا يكشف القارئ عن معانيها إلا عبر القراءة المتعددة للنص الشعري وإرجاعها إلى بنية الشعر كلها.

- مقالة «***دراسة سيميائيّة لقصيدة بشرى البستاني "موسيقى عراقيّة" في ضوء نظرية مايكل ريفاتير***» لعاطفه رحمانی ومحمد رضا اسلامی وحمید ولیزاده (١٤٠٢ش) توصل الباحثون بعد تطبيق المنهج السيميائی على القصيده إلى أن الماتريس البنيوي في القصيدة يدور بين دلالات الموت والألم والانتصار والانفتاح كما أن المنظومة الوصفية لا تتعدى أربع منظومات، وهي حالة الضعف والخيانة والاحتلال وحتمية الفعل الفينيقي في العراق الحضاري. تنطلق الحركة النصية من تصوير حالة الموت والضياع والعقم وحالة الصراع وتنتهي حركة الدوال في القصيدة بتجسيد الانتصار ودحر العدوان وزوال القحل واستعادة الحياة في العراق والأرض.

- مقالة «***دراسة سيميائية لقصيدة "هوامش على دفتر النكسة" لنزار قباني على ضوء نظرية ميكائيل ريفاتير***» طبّق الباحثون وجيهه گلين مقدم وليلا قاسمي حاجي آبادي وكتايون فلاحي(١٤٠٢ش) منهجية ريفاتير على القصيدة المذكورة، وتوصّلوا في القراءة الاكتشافية إلى أن الشاعر يُعبّر عن خيبة أمله إزاءَ ما تعرّضت له البلاد العربية من فوضى واحتلال. أما في القراءة الارتجاعية، فقد كشفوا عن ثلاثة تعابير تراكمية، وهي: (العناصر البالية والرجعية – خيبة الأمل والهزيمة – ضرورة النهوض والتحوّل). كما كشف التحليل عن تركيز المنظومات الوصفية في القصيدة على ثنائية (القول دون الفعل – العرب). وبعد استخلاص الهيبوغرام، تمّ تحديد الماتريس البنيوي للقصيدة، والذي تجسّد في الهزيمة وضرورة النهوض والقيام.

- رسالة ماجيستير تحت عنوان « *التحليل السيميائي لأشعار محمد القيسي على أساس نظرية مايكل ريفاتر*» لنسترن سادات هاشميان (١٤٠٢ش) قامت الباحثة بعد التعريف بالمنهج السيميائی وركائز نظرية ريفاتير بتطبيق منهجيته على قصايد المقاومة والوطنية فی الجلد الاول من ديوان محمد القيسي كذلك اعتمد البحث على دراسة ركائز ريفاتير مثل التراكم، المنظومات الوصفية، الهيبوغرام، والماتريسات البنيوية لتحديد الرسائل الوطنية والوجدانية للشاعر تجاه وطنه.

أظهر البحث أن القيسي، رغم الغربة والتشريد، يُجسد حبًا ثابتًا لوطنه، ويُبرز عبر أشعاره الألم المرتبط بالاحتلال والاغتراب، مع دعوة متواصلة للمقاومة والثبات. كما سلط البحث الضوء على منظومات وصفية مركزية تدور حول الحزن، الاشتياق، والنضال من أجل الحرية، مع وجود تفاؤل واضح بالمستقبل وأمل في تحرير الوطن. وتُبرز نتائج البحث كيف وظف القيسي شعره كأداة مقاومة نفسية وثقافية تُعزز الروح الوطنية وتؤكد على الأمل رغم الظروف القاسية.

- ومقاله « ***دراسة سيميائية في قصيدة إذا الشعب يوما أراد الحياة على ضوء نظرية مايكل ريفاتير*** » لسيد احمد موسوى پناه (١٤٠٣ش) توصل الباحث إلى أن التراكمات في القصيدة تتمحور حول محورين وهما: "الطبيعة" و"نبذ الخوف"، وإلى ثلاثة منظومات وصفية توزّعت في (الإرادة – الطموح – الخمول). وأن الماتريس البنيوي الذي تبني عليه القصيدة يبدأ بالإرادة والعزيمة، ويصل إلى النهوض والحركة، ومن ثمَّ يصل إلى النهوض والحركة، ويختم باستجابة الكون لمن يسعى.

وبعد الإطلاع على الدراسات السابقة والاطلاع على أبرز نتائجها، يتضح لنا أن منهج ريفاتير السيميائي، رغم تطبيقه على العديد من القصائد، لم يُطبق بشكل خاص على قصيدة "صحيفة الأحرار" لبدر شاكر السياب. ونظراً لأهمية هذا المنهج في تحليل الشعر، وغياب أي محاولة سابقة لتحليل هذه القصيدة وفق هذا المنهج، تهدف هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة البحثية من خلال تطبيق منهجية ريفاتير على القصيدة، مما يتيح فهماً أعمق لبنيتها و معانيها الكامنة.

3-1. لمحة عن قصيدة "صحيفة الأحرار" للسياب

عاش بدر شاكر السيّاب في حقبةٍ حرجة من تاريخ العراق، تميّزت بالصراع المرير مع الاحتلال البريطاني، خاصةً بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية. ففي عام ١٩٤١م، قاد رشيد عالي الكيلاني

ثورةً ضد البريطانيين، شكّل على إثرها حكومةً وطنيةً وعزل الوصيَ عبد الإله ومن والاه من الموالين للاحتلال. غير أن بريطانيا سحقت الثورة بقوة، وفرّقت شمل قادتها، ثم تشدّدت في قبضتها على العراق، مُستَخدمةً شتّى صنوف القمع لإسكات المعارضين. (المعوش، ٢٠٠٦م: ٥٦-٥٧) و في تلك الحقبة، شكل الطلاب السواد الأعظم للمعارضة والمظاهرات ضد الاحتلال البريطاني. وكان بدر شاكر السيّاب، الطالب بدار المعلمين حينها، في قلب هذه الأحداث، يشارك بفعالية في التظاهرات بدافع وطني صادق (بلاطة ١٩٧١م: ٤٥) وقد عبّر السيّاب عن موقفه من خلال قصيدة صحيفة "الأحرار" التى وردت فى ديوانه المسمى اعاصير فى الصفحه (٤٧٢)، هاجم فيها قمع الحريات وسجن المتظاهرين. كما انتقد في قصيدته الدعم البريطاني للحركة الصهيونية في المنطقة، الأمر الذي أثار استياء العراقيين وغضبهم المتزايد. ونظراً لطبيعة القصيدة التي كُتبت في ظروف سياسية خاصة، اضطر السيّاب إلى استخدام لغة شعرية غير مباشرة ومعقدة. فجاءت القصيدة حافلةً بالدلالات العميقة والمتعددة الطبقات، حيث اعتمد الشاعر تقنيات متنوعة كالانزياحات اللغوية والانزياحات الدلالية.

هذه الخصائص تجعل من القصيدة مادةً خصبةً للتحليل السيميائي، بينما قد تعجز المناهج النقدية التقليدية عن الإحاطة بكافة أبعادها وتفكيك شفراتها الدلالية. فالانزياحات المتكررة والمتداخلة في النص الشعري تفتح آفاقاً واسعةً للتأويل، وهو ما يتجاوز قدرة المناهج القديمة في تحليل النصوص الأدبية.

٢. نظرية ريفاتير السيميائية

نظرية ريفاتير السيميائية تُعد من الاتجاهات الحديثة في تحليل النصوص الأدبية، حيث تركز على استكشاف الدلالات والمعاني عبر دراسة بنية النص وروابطه الداخلية. وتقوم قوام هذه النظرية

على اعتقاد راسخ من ريفاتير بان لغة الشعر تختلف من الكلام العادى وان تقربت اليه بعض الاحيان فيصرح بأنَّ « الشعر يعبر عن مفاهيم وأشياء تعبيرا غير مباشر. وباختصار، إن القصيدة تقول شيئا وتعني شيئاً آخر» (ريفاتير، ١٩٩٧م: ٧) ويرى ريفاتير ان الاختلاف الجذرى بين لغة الشعر ولغة التخاطب الدلالات الخفية التى يحملها الشعر اذ بطبعه الشعر نص عميق فيصرح قائلا ان الشعر «يخفى الفكرة طبعاً، ولكنه فى الوقت نفسه يظهر دائماً مكان اختفائها وكيفية كشفها. وهو قانون عام للخطاب الأدبي مادام موضع اللامباشرة الدلالية» (ريفاتير، ١٩٧٩م: ١١٣) فيتضح ان ريفاتير وان كان يعتقد باختلاف الشعر مع اللغة العادية الا انه لا يرى ذلك عائقا للوصول الى خفاياه ويمكننا الوصول اليه من خلال توجيهات النص نفسه وحسب هذه الرؤية ريفاتير «يؤمن بأن الشعر ذو مستويين، حيث يكون المعنى في المستوى الثاني. ويفصل بين استخدام اللغة العادية واللغة الأدبية والشعرية.» (گلين مقدم وآخرون، ١٣٩٨ش: ١٢٧) و لهذا فإن ريفاتير يرى أنَّ لكل مستوى من المستويين قراءة خاصة تناسب خصائص ذلك المستوى وعلى هذا ألأساس يقسم القراءة الى القراءة الاكتشافية (الخطية) للمستوى الظاهر واللغوى للشعر والقراءه الارتجاعية (التأويلية) للمستوى الخفى الذى يحمل الدلالات الخفية والمعانى الكامنة وراء السطح الظاهر من النص كذلك يرى ريفاتير أنَّ نوعية القارئ إلى جانب نوع القراءة تلعب دورا محورياً فى كشف معانى النص ودلالاته فالقارى هو ليس عنصراً منفعلا بل هو القائم بأمر القراءه والاستكشاف فكلما كان القارئ ذا كفاءه لغويه وعلميه فستكون عمليه القراءه ذا نتاج أوسع «في هذه النظرية، يكون للقارئ دورٌ أساسي في قراءة النص، بشرط أن يكون متمتعًا بالكفاءة الأدبية. فالقارئ الذي تجاوز القراءة المباشرة يكون قادرًا على التفاعل بشكل أعمق مع الشعر وعلاماته، حتى عند مواجهة العوائق غيرالنحوية.» (فياض منش، صفايى سنگرى، ١٣٩٥ش: ١٤٠-١٤١) ومن هنا يبرز الفارق بين القارئ العادي والنموذجي، فالأخير يستشفّ دلالات الشعر بفضل تكوينه الثقافي والأدبي، مما يُعزّز فهمه ويُعمّق رؤيته.

2-1.القراءة الاكتشافية

تُعتبر القراءة الاكتشافية القراءة الأولى لدى ريفاتير ولا تتجاوز هذه القراءه السطح الظاهر واللغوى للنص ولا تتطرق للدلالات الخفية المتناثره فى أجزاء القصيدة و «يكون مسار القراءة خطيًا من البداية إلى النهاية، حيث يتبع تسلسل التراكيب المتجاورة في القصيدة. أي أن القارئ يصل إلى معنى الشعر بالاعتماد على كفاءته اللغوية. فهو يدرك العلامات اللغوية بطريقة مرجعية. ومن وجهة نظره، فإن الشعر هو تجلى للفعل أو وصف للأشياء والمواقف » (دوكالر، ١٣٩٠ش: ۶) كذلك فى هذا النوع من القراءة يصل القارئ إلى دلالات الشعر عن طريق جمع معانى الالفاظ وخصائصها النحويه والصرفيه ودراسه التشاكل والتباين الموجود فى القصيد وبناءً على هذا التعريف «لكى يتوصل القارئ النموذجي إلى اكتشاف الدلالة لابد له أن يتجاوز عقبة المحاكاة وهذه المرحلة من القراءة ضرورية لتغيير رأيه» (اصغرى،آخرون، ١٣٩٨ش: ۶۷) فمن ثم يتلمس القارئ هنا، عبر تتبع النص الشعري خطوةً خطوةٍ، ومن خلال ما يمتلكه من معرفة سابقة، سبل تحول الكلام العادي إلى كلام موارٍ وغير مباشر بواسطة الانزياحات.

2-2.القراءة الارتجاعية

القراءة الارتجاعية تُعتبر ثاني مراحل قراءة الشعر لدى ريفاتير. وتتسم هذه القراءة بالعمق الأكثر، إذ تتخطى المستوى الظاهر للشعر الذي يتجلى في ألفاظه ونحوه، وتحاول أن تصل إلى الدلالات الخفية والضمنية التي تناثرت في القصيدة، ولا يمكن استخراجها إلا عن طريق دراسة غير خطية. وأشار ريفاتير أنه «حان الوقت لإعادة تحليل النص، ولكن هذه المرة بهدف الوصول إلى المعنى الأساسي. خلال القراءة، يستعيد القارئ ما قرأه سابقًا ويربطه بفهمه الشخصي، حيث يقوم بتفسيره وفك رموزه. يقرأ القارئ النص عدة مرات من البداية إلى النهاية، يراجعه، ويقارنه بفهمه السابق. في هذه المرحلة، يكون مشغولًا بتحليل هيكل النص وفك شفراته» (ريفاتير، ١٩٧٨م:

٥-٦) لذلك، فإن«القراءة الارتجاعية تعتمد على المقارنة. تُنتج هذه القراءة تشابهات لا يقبلها القارئ بناءً على إحساسه الداخلي.» (گيرو، ١٣٨٠ش: ٢٥) وتدرس القراءة الارتجاعية الشعر من خلال أربع ركائز وهي كالآتي:

2-2-1. التعابير المتراكمة:

الخطوة الأولى في القراءة الارتدادية حسب نظرية ريفاتير هي استخراج التعابير المتراكمة والأنوية الدلالية التي تراكمت عليها. وبالتعريف الأدق للتعابير المتراكمة، يمكن القول إنها «الكلمات أو العبارات أو المفردات التي تصب في المجرى الدلالي المشترك، أو المفردات ذات الخيط الدلالي الواحد. وهذه الاشتراكية تسمى في السيميائية عند ريفاتير باسم "التراكم"، بمعنى الاستخدام والتوظيف لمجموعة من الألفاظ والمفردات المتعددة في الدلالة، ولكنها تحمل وجهاً دلالياً واحداً» (رحماني وآخرون، ١٤٠٢ش: ١١٠).وهذه الوجوه المشتركة لهذه الكلمات المتراكمة تسمى بالنواة الدلالية، و«هي وحدة تُستخدم في ركيزة التعابير المتراكمة. في هذه الركيزة، يواجه القارئ مجموعة من الكلمات التي ترتبط ببعضها من خلال عنصر دلالي مشترك يسمى "النواة الدلالية المشتركة". على سبيل المثال، "الزهرة" هي النواة الدلالية المشتركة بين الزنبق، وعباد الشمس، وشقائق النعمان» (بركت وآخرون، ٢٠٠٩م: ١١٤).تُعدُّ هذه التراكُمات والأنوية التي تشكَّلت عليها القصيدة أحدَ الركائز المهمة التي تقرِّبنا إلى دلالات النص وتُرشدنا إلى مضامينه العميقة. فالشاعر لا يُكثِر من التعابير ذات الطابع المشترك إلا لغايةٍ يبتغيها، أو لمعنىً خفيٍّ يُريد إيصاله من خلالها.

٢-٢-2. المنظومة الوصفية:

أما الركيزة الثانية فى القراءة الارتجاعية فتهتم بدراسة الالفاظ والتعابير ألتي تصور باجزاءها صورة كلية موحدة و«في هذه المنظومة، تقع النواة في المركز، وتحيط بها أقمارها المكونة من مجموعة من الكلمات والصور النصية، حيث يشير كل جزء منها إلى الكُلِّ الموحد. المنظومه الوصفيه

تتكون من مجموعة من الكلمات، العبارات، والتصورات التي تُستخدم في النص، وبناءً على رغبة الكاتب، تشير إلى أجزاء من كُلٍّ متكامل» (بركت وافتخاري، ١٣٨٩ش: ٨) ووجه الافتراق بين المنظومة الوصفيه والتعابير المتراكمه فى نوع العلاقه بين الاقمار والنواة المركزيه ففى التراكم «إرتباط هذه الكلمات والعبارات والصور يعتمد على التماثل المعنوي (الترادف)، ولكن في المنظومه الوصفيه تعتمد العلاقة بين مكونات المنظومة على المجاز».(پاينده، ١٣٩٧ش،ج ٢: ٢) وفي ضوء ما تقدّم، يتعيّن التمييز بين التراكُمات والمنظومات الوصفية، خاصةً مع شيوع الخلط بينهما في العديد من الدراسات.

3– ٢–.2 الهيبوغرام:

يرى ريفاتير أن الهيبوغرام جملة مألوفة يعرفها الناس. حيث يتذكرها القارئ عبر قراءة شعر وصورة شعرية، والهيبوغرام يشابه الصورة. بعبارة أخرى، يقرأ القارئ عبارة في الشعر، ويتذكر جملة أو كلمة مألوفة، ويستخدمها في فهم أفضل للشعر. وتسمى هذه الجملة أو الكلمة هيبوغرام. (نامور مطلق، ١٣٩٠ش: ٣٠٥) وقدتكون هذه المواضيع او العبارات ليست موجودةً نصا . «لا تنعكس هذه المواضيع بشكل واضح أو في إطار كلمات معينة، بل يتم الإشارة إليها بطريقة غير مباشرة، مما يساعد في تجسيد المعنى المحوري للشعر في ذهن المتلقي» (نعيمى ونظرى، ١٤٠١ش: ٢٢٠) وتتمثل الأهمية المركزية للهيبوغرام في علاقته التكاملية مع الماتريس البنيوي، إذ تُبنى عملية استخراج الماتريس البنيوي في المرحلة التالية على هذا الأساس النظري.

4–2–2.الماتريس البنيوي

الماتريس البنيوي في نظر ريفاتير يتكون من الجمل والكلمات التي يمكن أن تولد تداعيات مفهومية ونصية، مما يؤدي إلى توحيد البنية. أي أنه يجب العثور على كلمة أو عبارة أو جملة

يمكن أن تعمل كجذر وأحد الأركان الأساسية لفهم النص، وإعادة إنتاج الهيبوغرامات ونص القصيدة. إعادة الإنتاج، التي تُعتبر الوظيفة الأساسية للشبكة البنيوية، تشير إلى الكلمات والعبارات التي تقوم بهذا الدور. (گلين مقدم،آخرون ١٣٩٨ش: ١٣٧) ويمكن اختزالها بانها «كلمة أو عبارة أو جملة قد تكون موجودة في النص الحالي أو غير موجودة.وبهذا يمكن القول إن النص يُعدّ نتاجًا لتمثيل أو تجسيد مادي للماتريس البنيوى» (جونقاني، ١٣٩٧ش: ١٧٨) يتبين أن الماتريس البنيوى حاضر في كل أجزاء القصيدة، وهو الذي تقوم عليه بنيتها الأساسية، مع إمكانية غيابه العرضي على مستوى الشكل والكتابة في بعض المواضع.

3. الإطار التحليلي

3-1.القراءة الاكتشافية للقصيدة

في القراءة الاكتشافية، التي تُعنى بتحليل الألفاظ والمستوى الظاهري للشعر، كما يتجلي في خصائصه النحوية والصرفية، فضلاً عن تقاطعاته وتناقضاته التي استطاع الشاعر أن يلم شتاتها بذوقه الفني في هذا النص الأدبي، تجدر الإشارة إلى أن هذه القراءة تلتزم بمنهجية خطية عمودية، ولا تتناول القصيدة بوصفها عملاً أدبياً متماسكاً بوحدة داخلية. أما عن مرتكزاتها، فيمكن تحديدها في أربعة أسس رئيسية:

3-1-1.دراسة الألفاظ

دراسة الألفاظ هي الركيزة الأولى في القراءة الاستكشافية. وفي هذه الركيزة تُدرس ألفاظ القصيدة باعتبار أن القصيدة هي مجموعة ألفاظ وظفها الشاعر للإفصاح عن مكنونه. وإذا قمنا باستقراء الألفاظ التي استخدمها بدر شاكر السياب في قصيدة "صحيفة الأحرار"، نجد أن السياب في هذه القصيدة أكثر من استخدام الألفاظ ذات الطابع الثوري والمقاوم، مثل: «***القيد/النار/عرق الثوار/دم الثوار القدس/ يعرب/بوق النضال/منبر الأحرار***» وهذه الألفاظ كلٌّ منها له دلالة

رمزية استخدمها الشاعر ليضفي على شعره كمًّا من الرسائل المشفرة. فمثلاً: القيد يرمز إلى القمع والاستعباد، بينما النار تدل على الثورة والتحرر، مما يعكس الصراع بين القمع والمقاومة. كما يوحي بأن الاحتجاجات المكبوتة لا بد أن تشتعل كالنار. كذلك «***عرق الثوار***» يشير إلى الجهد والتضحية، فـ"العرق" يمثل العمل والنضال المستمر، بينما "الدم" يرمز إلى التضحيات الكبرى في سبيل الحرية وايضاً القدس رمز لقضية عربية عادلة، ويعرب رمز للأمة العربية الجامعة، مما يشير إلى أن النضال فردي لكنه جزء من حركة قومية. وايضاً وظف السياب مجموعة من التعبيرات التى تعكس الدور الإعلامي في تحفيز الثورة، "فالبوق" ينشر النداء و"المنبر" يمثل صوت الحرية.

كذلك كرر السياب الفاظ «***الخائنات/غدار/الخنا***» ليُحقِّر من شأن ألعُملاء الذين تصب أعمالهم في صالح العدو، وينبه الثوار الغافلين من خطرهم. كذلك استخدم عبارات هي في الحقيقة ترمز إلى الأدوات، كقوله: "مقص الاستعمار"، ويريد به أن يوحي بالرقابة والاضطهاد الثقافي، حيث يُستخدم المقص كأداة لحجب الحقيقة.

وكذلك ذكر السياب بوفور ألفاظًا ذات بعد زمني مثل: «***الليل/الأقمار***»، والليل يرمز في الحقيقة للظلم والاستبداد.، والأقمار فى نقيضه رمز للنور والأمل، مما يعكس أن الظلام لن يدوم طويلًا. واستخدم الشاعر فى قصيدته الجمع فى مواضع كان يمكن الاكتفاء بالمفردة وهذا يدلنا إلى أنَّ الشاعر له باع طويل فى دلالات الالفاظ والفوارق بينها حيث يذكر على سبيل المثال «أغلال/ الأقطار» بصيغة الجمع ليربط بين المستعمرات المختلفة، مما يشير إلى أن الظلم مشترك بين الشعوب. وهذا الرأي يُدعم بالرؤية الإيديولوجية للسياب، الذي آمن بحتمية النضال الجماعي والتضامن العابر للحدود مع كل المظلومين، فجسّد هذا المبدأ في موضع آخر من القصيدة بقوله:

إن الشعوب شكون داء واحدا رغم التنائي و اختلاف الدار

(السياب، ٢٠١٦م: ٢٦٢)

يتضح أن السياب كان دقيقًا في انتقائه بنية الكلمات إلى جانب اختياره الدلالي الملائم، حيث وظّف مستويات متنوعة من النص الشعري لخدمة فكرته الإيديولوجية وإيصال رسالته النضالية.

2-1-3.العدول النحوي والبلاغي

يُقصد بالعدول النحوي أو البلاغي الخروج عن القواعد اللغوية المألوفة لأغراض بلاغية أو تعبيرية، حيث يلجأ الشاعر أو الكاتب إلى هذا الأسلوب عندما لا يستطيع التصريح بمراده في إطار القواعد التقليدية للغة. وهذا الأسلوب ليس بغريب على الأدب العربي ويؤيد ابن جني هذا المفهوم بقوله« اعلم أن هذا الشرج غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح قد ورد به القرآن الكريم، وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً» (ابن جنى، ٢٠٠٨م: ١٨٠) وقد درس هذا البحث العدول النحوى فى مستويين:

أ.العدول من قواعد الصرف والنحو

- في البيت:

الجو فيك لكل نسر ضيّقٌ رحبٌ لكلّ ملوّن المنقار

(السياب، ٢٠١٦م: ٢٦١)

يوجد تقديم لظرف الزمان "فيک" خلافا للأصل النحوي وتقدير الجملة: «الجو ضيق لكل نسر فيك»، لكن قُدّم الظرف فيك لتأكيد مكان الحدث ولفت الانتباه إلى المكان الذي تحدث فيه المقابلة بين الضيق والرحابة.

وقد كرر الشاعر هذا النوع من الانزياح في أبياتٍ أخرى كقوله:

إن المصاب وإن خلا من فرحة لم يخل من عظة ومن إنذار

(المصدر نفسه)

فاصل الجملة: «إن المصاب لم يخل من عظة وإنذار، وإن خلا من فرحة.» والانزياح هنا يتمثل في تقديم الخبر "*لم يخل من عظة ومن إنذار*" على المبتدأ "*المصاب*". والغرض البلاغي الذي حمل السياب على هذا التقديم والتأخير هو التأكيد على أن العظة والإنذار هما النتيجة الأهم للمصاب.

-. وفي البيت:

أن يحجبوها فهي في أرواحنا و ضحاه تنشرها يد التذكار

(المصدر نفسه)

حذف الشاعر الفعل "ستظل"، مع أن الأصل النحوي يتطلب وجوده. هذا الحذف يعطي إيحاءً بأن الحقد الكامن موجود بغض النظر عن محاولات الحجب، مما يعزز فكرة أن الحقيقة لا يمكن إخفاؤها. كما أن الحذف هنا يضفي على النص طابعًا من الغموض الذي يحفز القارئ على التفكير في المعنى العميق الذي يريد الشاعر إيصاله.

-كذلک فی البیت:

واحر قلبي يا بلادي أنني جردت فيك سوى من الأشعار

(المصدر نفسه: ٢٦٠)

استخدم الشاعر صيغة فعل المبالغة "جرَّدتُ" بدل الفعل العادي. و فعل "جردت "يأتي من الوزن الصرفي "فَعَّلَ"، وهو وزن يدل على المبالغة والتكثير في الفعل (الغيلي، ٢٠٠٧م: ٦١). صيغة المبالغة هنا تعني أن الشاعر قد أفرغ كل ما لديه، ولم يتبق له شيء سوى الأشعار.

ب. العدول باستخدام الاستعارة والكناية والمجاز المرسل

لقد قام البحث بتحليل مظاهر العدول الأسلوبي في قصيدة السياب، فتبين أنه يكثر من توظيف الاستعارات والتراكيب المجازية بمختلف أنواعها، وهو ما يُعدّ أمرًا طبيعيًا بالنظر إلى السياق الذي نُظمت فيه القصيدة. فقد أنشدها السياب في لحظة تاريخية مشحونة، تتسم بصراع حادّ بين إرادة الشعب وأدوات القمع السلطوي، الأمر الذي انعكس على بنية التعبير الشعري لديه. وفي مثل هذه اللحظات الفارقة، يميل الشعراء والأدباء غالبًا إلى العدول عن اللغة المباشرة الواضحة، متجهين نحو لغة إيحائية تنفتح على آفاق التأويل، وتحمل في طياتها كثافة دلالية أعمق، وقدرة أكبر على التأثير النفسي والانفعالي في المتلقي. إن هذا الأسلوب العدولي لا يُعدّ مجرد تزيين لغوي، بل هو استجابة فنية ووجودية لما يعيشه الشاعر من توتر داخلي وصدام خارجي، يجعل من المجاز ضرورة تعبيرية لا خيارًا أسلوبياً فحسب.

الشاهد	نوع العدول	التوضيح
"إن تحجبوها فهي حقد كامن"	استعارة مكنية	جعل الصحيفة كائناً حياً يحمل الحقد
القدس تشهد كل جرح	استعارة	تشخيص القدس كشاهدة على الجراح
" فلا بد أن يستجب القدر "	استعارة	جعل القدر كائناً يسمع النداء ويستجيب
"القيد أن ينكسر"	استعارة	تصوير القيد كشيء قابل للكسر مثل الزجاج

"باع النضال بحلفة استيزار"	كناية	الإشارة إلى خيانة النضال من أجل المناصب
"النسر – ملون المنقار"	مجاز مرسل	النسر رمز للشرف، وملون المنقار رمز للخيانة

من خلال هذا العدول، يبتكر السياب لغة رمزية تنفتح على أكثر من مستوى دلالي، وتعكس عمق معاناته ومعاناة شعبه.فعلى سبيل المثال، حين يجعل من *الصحيفة* كائنًا حيًا يحمل الحقد «**إن تحجبوها فهي حقد كامن**»، فإنه لا يكتفي بتوصيف الإعلام بوصفه أداة سلطة، بل يصوّره ككائن شرير متواطئ، يُخفي الحقد في داخله، فيتحول النص بذلك من مجرد نقد سياسي إلى صورة شعرية مشحونة بالعداء العاطفي. وهذه *الاستعارة المكنية* تخلق فجوة بين الظاهر والمضمر، بين التوصيف والتقويم الأخلاقي.

كذلك، حين يشخّص القدس بوصفها شاهدة على الجراح، فإنه يرفع المدينة من مجرد موقع جغرافي إلى مقام الرمز الكوني، الذي يختزن الذاكرة الجمعية ويشهد على المأساة المتكررة، مما يمنح النص بعدًا وجدانيًا وإنسانيًا يتجاوز الحدود المحلية.

أما استعارة *القدر* الذي يستمع ويستجيب للنداء «**لا بد أن يستجيب القدر**»، فهي تحمل بعدًا فلسفيًا وأسطوريًا، إذ تتجاوز المفهوم الغيبي للقدر لتصنع منه ذاتًا فاعلة يمكن مخاطبتها وتحفيزها، وهو ما ينسجم مع التوجه الثوري في القصيدة، الذي لا ينتظر الخلاص بل يسعى لصنعه عبر الإيمان والإرادة.

وفي صورة *القيد الذي ينكسر*، يستبدل الشاعر دلالة القيد التقليدية (العبودية والخذلان) بصورة نقيضة، يجعله مادة قابلة للكسر كأنها زجاج، فيفتح بذلك أفق الأمل والتحرر، ويُدخل في النسيج الشعري نزعة تفاؤلية رغم المأساة.

أما *الكناية* في "باع النضال بحِلفة استيزار"، فتُدين بشكل غير مباشر الخيانة السياسية، وتُظهر كيف يُضحى بالمبادئ مقابل المناصب. هذه العبارة الموجزة تُخفي خلفها نقدًا لاذعًا وتحمل شحنة تهكمية تفضح هشاشة الشعارات عند الامتحان السياسي.

وفي المجاز الذي يصوّر النسر (رمز الشرف) بمنقار ملوّن (رمز الخداع أو التزييف)، فإن الشاعر يجمع بين رمزين متناقضين في جسد واحد، ليخلق مفارقة دلالية تُفكك الخطاب السياسي أو القومي الزائف، فتفضح تلك القوى التي ترفع شعارات الشرف بينما تخفي خيانة فاضحة خلف الزينة الشكلية.

من خلال هذه العدولات، لا يسعى السياب إلى التجميل البلاغي، بل إلى زلزلة المتلقي، وتحفيزه على إعادة تأمل الواقع من زاوية رمزية وكثيفة، تتجاوز المباشرة، وتفتح إمكانيات جديدة للتأويل، وتشحذ الحس النقدي والوجداني معًا.

٣-١-٣. التشاكل

التشاكل عند ريفاتير هو تكرار عناصر دلالية على مستويات متعددة في النص، مما يخلق ترابطًا داخليًا يسهم في بناء المعنى. وريفاتير أخذ هذه الركيزة من غريماس الذي عرف التشاكل بأنه: «مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية التي تجعل قراءة متشاكلة للحكاية، كما نتجت عن قراءات جزئية للأقوال بعد حل إبهامها، هذا الحل نفسه موجه بالبحث عن القراءة المنسجمة» (محمد مفتاح، ١٩٩٢م: ٢٠) و يشير سعيد علوش عند الكلام عن هذا المفهوم أنه بالأصل «مفهوم اقتبسه غريماس عن الفيزياء، وهو مفهوم مركزي، في السيميائية، إذ يعني مجموع المقولات

السيميائية التكرارية التي يتضمنها الخطاب» (علوش، ١٩٨٥م: ٢٢٠) مع هذا الفرق بأن ريفاتير يوسِّع مفهوم التشاكل ليشمل الأبعاد التركيبية والأسلوبية، حيث يعتبر أن التكرار يمكن أن يظهر في الكلمات، الجمل، الصور الشعرية، أو حتى في الإيقاع، هذه الركيزة تبدو جليّةً في ثنايا القصيدة، وهي تمثّل عنصرًا أساسيًا لا غنى عنه، إذ إنّ موضوع الشعر الذي يدعو إلى التماسك المجتمعي لمواجهة أدوات القمع، يفرض على السياب أن يصوغ قصيدته في إطار متناسق، بحيث تتناغم أجزاؤها وتتكامل فيما بينها، لتعكس وحدة الموضوع وقوة الرسالة التي يحملها النص. ونكتفى بنموذج من هذا التشاكل:

إن تحجبوها فهي حقد كامن بين الضلوع وصرخة استنكار

إن تحجبوها فالليالي شأنها ألا يدوم بها سنا الأقمار

(السياب، ٢٠١٦م: ٢٦٢)

– يوجد تشاكل ظاهر فى الفكرة الرئيسية فى البيتين فالبيت الأول تتمحور الفكره فيه حول أن محاولة إخفاء الحقيقة أو كبت المشاعر لن تنجح، لأنها تبقى كامنة في الصدر، وتتحول إلى صرخة استنكار تنتظر اللحظة المناسبة للانفجار. وفى البيت الثانى اتى السياب بفكرة مشابهة، حيث يؤكد أن محاولة إخفاء الحقيقة أو النور (الذي يمثله "سنا الأقمار") لن تدوم، لأن الليالي بطبيعتها لا تستطيع أن تحتفظ بضوء القمر إلى الأبد. الضوء سيعود، والحقيقة ستظهر.

– كذلك تكرار عبارة "إن تحجبوها" في كلا البيتين يعزز فكرة أن محاولات الإخفاء أو القمع لن تنجح، وأن الحقيقة أو المشاعر ستظهر في النهاية. هذا التكرار يعطي قوة إضافية للفكرة الرئيسية. فهذا لتشاكل فى التكرار والايقاع يعد ايضا من التشاكلات التى اضفت على القصيده انسجاما ووحدته دلاليه كذلك يوجد تشاكل فى البيتين من ناحيه النتيجه ففى البيت الأول، النتيجة المتوقعة هي انفجار "صرخة الاستنكار" التي لا يمكن كبتها. وفي البيت الثاني، النتيجة

المتوقعة هي عودة "سنا الأقمار" الذي لا يمكن إخفاؤه فهذان البيتان يشتركان في دلالة واحدة قوية، وهي أنّ محاولات إخفاء الحقيقة أو كبت المشاعر لن تنجح، لأن الحقيقة والمشاعر قوية ولا يمكن إخمادها. التشاكل بينهما يتجلى في الفكرة الرئيسية، الصور الشعرية، الدلالة الرمزية، الإيقاع، العاطفة، والنتيجة المتوقعة.

٤–١–٣.التباين

في السيميائية الجديدة، يمثل التباين النقيض للتشاكل، إذ يكمن في الفروقات والاختلافات التي تظهر داخل النص. ويتجسد هذا التباين عبر الألفاظ والصور، حيث يحمل كل عنصر منها إيحاءات سيميائية تسهم في إبراز المعنى وتعزيز وضوح الدلالة لدى المتلقي.

من خلال تحليل للقصيدة، تبيّن أن السياب يستخدم التضادات والتباينات بمهارة، مما يعكس الواقع المتناقض في المجتمع العراقي. فهو يبرز التناقضات بين القيم الأساسية، مثل الحرية، وبين السياسات القمعية للسلطة، مسلطًا الضوء على الصراع القائم داخل البنية الاجتماعية والسياسية. فالسياب يبرز مفهوم الحرية مقابل القيد والقمع منذ بداية القصيدة، حيث يقول:

يا حابسين صحيفة الأحرار هل يمنع القيد استعار النار

(المصدر نفسه: ٢٦٠)

– فى الشطر الأول السياب جمع بين التضاد والمفارقة، حيث إن "صحيفة الأحرار" ترمز إلى الحرية والتعبير، بينما "الحبس" يمثل القمع والمنع. هذا التضاد يخلق مفارقة دلالية تعكس الظلم، إذ كيف يُحبس شيء يعبر عن الحرية في جوهره؟!

وفي الشطر الثاني، يبرز الشاعر التباين بين "القيد"، الذي يرمز إلى القمع والتقييد، و"استعار النار"، الذي يرمز إلى الثورة والتمرد. التباين هنا يعكس جدلية القمع والثورة فان "القيد" يمثل

محاولة الطغاة لإخماد صوت الحق. و"استعار النار "يدل على أن القمع يؤدي إلى تفجر الغضب والثورة

-وفق المنظور السيميائي، لا تعمل هذه الألفاظ كدوالٍّ فردية، بل تكتسب معناها الكامل من خلال علاقتها المتقابلة داخل النص. فالقيد ليس مجرد قيد مادي، بل هو رمز للاستبداد السياسي، في حين أن النار ليست مجرد شعلة، بل هي علامة على الثورة والاستمرارية. وبهذا، نجد أن التضاد هنا ليس مجرد تركيب لغوي، بل هو بنية دلالية تؤكد حتمية المواجهة بين القمع والحرية، وتعزز من فاعلية الرسالة الشعرية.

وفي موضع آخر، يستمر في إبراز هذه الثنائية حين يقول:

إن تحجبوها فهي في أرواحنا وضحاه تنشرها يد التذكار

(المصدرنفسه: ٢٦١)

حيث يقارن بين الحجب والمنع من جهة، وبين خلود الفكرة واستمرارها في النفوس من جهة أخرى، مما يدل على أن الحرية لا تموت بالقمع بل تزداد رسوخًا.

٣-٢.القراءة ألارتجاعية للقصيدة

في هذه المرحلة، يسعى القارئ إلى تجاوز القراءة الخطية للقصيدة، منتقلاً إلى قراءة أعمق تهتم بالمعنى الكلي للنص، وتكشف عن أسراره الخفية. وذلك من خلال ربط أجزاء القصيدة ببعضها البعض في قراءة حرة لا تقيدها حدود الاتجاه أو المنهج المحدد.

وتتم هذه القراءة عن طريق أربع خطوات مرتبطة، وهي: دراسة التعابير المتراكمة، والمنظومة الوصفية، والهيبوغرام، وفي النهاية المماتريس البنيوي.

٣-٢-١.التعابير المتراكمة

المجموعة الاولى: القيد والقمع مقابل الحرية والصحيفة

يتكرر في القصيدة تصوير الصحيفة كرمز للحرية، مقابل القيد كرمز للقمع والاستعمار. يظهر هذا التراكم في العديد من الأبيات التي تصف كيف أن الحرية لا يمكن أن تُحبس، وأن القمع لا يُلغي الثورة.

ومن الواضح أن السياب أراد من تراكم هذه العبارات أن القمع لا يمكنه أن يخنق صوت الحق، لأن الأفكار لا تموت حتى لو تم منع نشرها، وستبقى الحرية مشتعلة في النفوس. فهو يقرر ان الحرية ستشتعل حتى لو قُيدت و حتى لو أوقفوا الصحيفة، فإن الثورة ستبقى مشتعلة. ثم ينتقل إلى إظهار أن الصحيفة ليست مجرد ورق، بل فكر مزروع في وجدان الشعب، وأنها تعبّر عن كفاح الكادحين، لكن المستعمر يحاول قص أجنحتها. ولهذا يظهر الاستنكار أمام محاولة الطغاة لمحو الحقيقة.

المجموعة الثانية: النضال والتضحية في مواجهة الطغيان

القصيدة تتحدث عن النضال المستمر، وتراكم الألفاظ التي تعكس المقاومة والتضحية في مواجهة الظلم والاستبداد. يتكرر الحديث عن الدماء، الثورة، الجهاد، وعدم الخضوع للطغيان.

هذا التراكم يؤكد أن الحرية لا تأتي بلا تضحية، وأن الشعب مستعد للنضال بكل ما يملك من أجل كسر القيود، حتى لو كان الثمن الدماء. فالسياب بدا بالتأكيد على أن التضحية بالدماء هي التي توقظ الوعي و أن الشعب مستعد لخوض النار والتضحية دون تردد والثورة لن تتوقف طالما أن هناك دماء تسيل من أجلها. وهذا هو المطلوب حيث أن الاستعمار لا يُزال إلا بالتضحية والشهادة. وتوصل في النهاية إلى أن الحل الوحيد لمواجهة الظلم هو القوة والمقاومة. وتحسّر على أن النضال لا يكفيه الكلام (الأشعار والأهازيج)، بل يحتاج إلى فعل.

المجموعة الثالثة: مصير الطغاة وزوال الظلم

وكما توصل البحث في الأقسام التحليلية السابقة أن السياب في هذه القصيدة وظّف جميع أدواته ليصوّر النزاع بين أجندة الظلم والشعب، وركّز على أدوات قمع الحرية مثل التضييق على

الصحافة باعتبارها المحرّك للشعب. ولهذا عزّز السياب خطابه الثوري بتعابير متراكمة تصوّر للشعب زوال الظلم الذي هو نتيجة هذه الثورة، وكأنه يعطي للشعب صورة من المستقبل الذي سيؤدي إلى زوال الظلم. فتكرّرت الإشارة إلى أن الطغيان مصيره إلى الزوال، وأن المستقبل للشعب والمقاومة، بينما المستبدون في تراجع وانهيار.

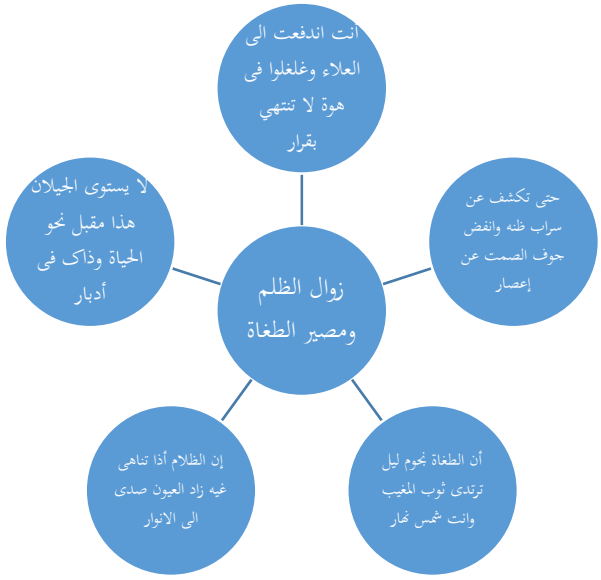

فيظهر من خلال هذا التراكم أن السياب شبه الطغاة بنجوم الليل، التي ستختفي حتماً أمام نور الحرية. وأكّد لأجندة الظلم أنه كلما زاد الظلم، اقتربت الحرية واتسعت دائرة الوعي. كذلك كشف عن ظنون الطغاة الباطلة، فهم يعتقدون أن الشعب ساكن، لكنه سيثور في النهاية. وفي الأخير يقدم برهاناً على ادعاءاته السابقة، لأنه يرى أن الشعب يرتفع، بينما الطغاة يسقطون في هاوية لا قرار لها، والجيل الجديد يتقدم نحو الحرية، بينما الطغاة في تراجع. واستنتج في النهاية أن الطغيان لا يدوم، والزمن كفيل بإسقاط المستبدين، بينما تبقى الشعوب وتحقق النصر.

٣-٢-٢.المنظومات الوصفية

المنضومة الأولى:الظلم والاستعمار

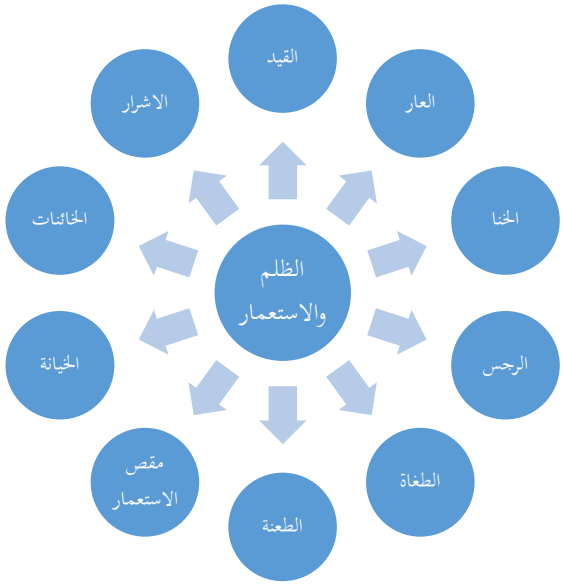

هذه المنظومة تبرز الاستبداد والطغيان، وتشمل كلمات متكررة تعكس فكرة القهر هذه المنظومة تشكل صورة عن القمع السياسي والاستبداد. والغرض أالاساسى للسياب من الاكثار من هذا النوع من الكلمات هو اعطاء صورة واضحة عن الظلم الذى يلاقية الشعب

المنظومه الثانيه:المقاومة والتضحية

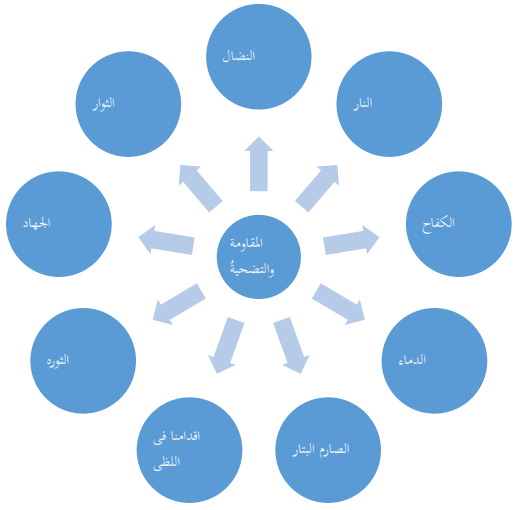

اما هذه المنظومة فهى تتقابل مع المنظومة الاولى حيث تعكس قوة النضال والصمود في وجه الظلم، وشملت كلمات تشير إلى استعداد الشعب للتضحية من أجل الحرية و اراد السياب من هذه المنظومة تقرير ان الشعب لا يخاف المواجهة، ومستعد لدفع ثمن الحرية بالدم

المنظومه الثالثه: الامل والتفاول بالمستقبل

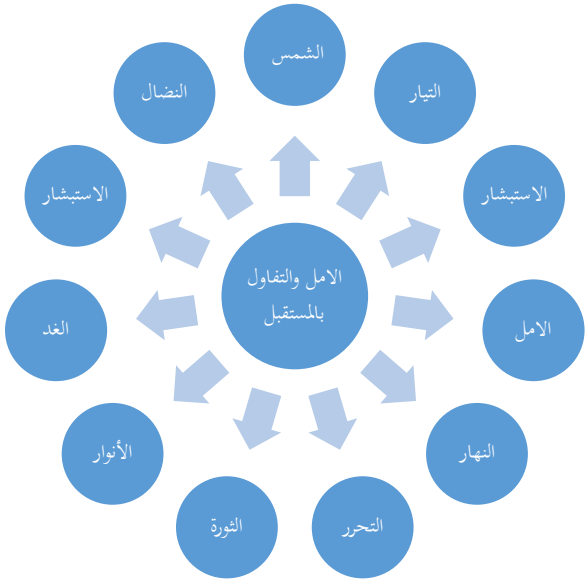

فى المنظومة الثالثة وبعد ان جسد السياب فى المنظومتين ألاولى والثانية الفعل وردة الفعل جاء نوعا ما بكلمات تصور أمله بالمستقبل المشرق فهذه المنظومة تعطي بعدًا إيجابيًا للنص، حيث تؤكد أن الظلم لن يدوم وشملت كلمات تربط بين الأمل والمستقبل الحر ومعناها هوانه برغم القمع، الحرية قادمة لا محالة

٣-٢-٣.الهيبوغرام:

في هذه المرحلة من الدراسة، وبعد دراسة التعابير المتراكمة والمنظومات الوصفية في القصيدة، يمكننا الوصول إلى الهيبوغرام الذي أشرنا إليه باعتباره اختزالاً للأغراض الأساسية في القصيدة

بكلمات أو جمل ربما لم تُذكر بعين الألفاظ، ولكنها شكّلت مضمون القصيدة. وقد تطرقت قصيدة السياب إلى مواضيع عدة، ولكننا توصلنا إلى هذا الهيبوغرام:

- القيود لا تمنع الثورة، والنار ستظل مشتعلة في قلوب الأحرار
- الصحافة الحرة هي صوت الشعب، ولا يمكن إسكاتها رغم محاولات القمع
- دماء الثوار هي وقود التغيير وإزالة الظلم
- الشعب هو القوة الحقيقية، والخيانة لن تدوم
- رفض الذل والاستعمار، والتاكيد على أن النضال مستمر
- الشعب هو المستقبل، والطغاة سيزولون مثل ظلام الليل أمام شمس الحرية

٣-٢-٤.الماتريس البنيوى

وأما في هذه المرحلة من الدراسة، نقوم بدراسة الماتريس البنيوي التي أُشير إليها سابقاً بأنها كلمات أو جمل يمكن إعادة بناء نسيج القصيدة وفقاً لها، أو بتعبير آخر هي جذر القصيدة.

الماتريس البنيوي في قصيدة الأحرار لبدر شاكر السياب يبدأ بدعوة للنضال ضد القيود والممارسات القمعية للسلطة، والتي تظهر في تضييقهم على الصحافة التي تعد منبراً لصوت الشعب ومتطلباته. ويمر بالتضحية من أجل الحرية، حيث عزز السياب مفهوم التضحية في سبيل رفع القيود. ثم يصل في نهاية المطاف إلى التفاؤل بالمستقبل المشرق لهذا النضال، والذي سيختتم بالزوال الحتمي للظلم واختفائه كاختفاء الليل عند حلول نور الشمس صباحاً.

النتائج

توصل البحث إلى النتائج التالية:

-أظهرت القراءة الاكتشافية أن الشاعر عمد إلى توظيف ألفاظ ذات طابع ثوري ورمزي، كـ"القيد" و"النار" و"دم الثوار"، بما يعكس علاقة تضاد بين القمع والتحرر. كما كشفت هذه القراءة عن انزياحات نحوية وبلاغية متنوعة، كان الغرض منها التعبير عن المعاناة السياسية والوجدانية للشاعر، مثل الحذف، والتقديم والتأخير، والتكثيف الدلالي عبر المجاز والاستعارة. كذلك أظهرت الدراسة وجود تشاكل دلالي متكرر يدعم وحدة النص ويعزز بنيته الدلالية، فضلاً عن تباينات حادة بين مفهومي الحرية والظلم، ممّا أكسب النص طابعًا صراعيًّا بين صوت الشعب وسلطة القمع.

-أما القراءة الارتجاعية، فقد كشفت عن طبقات دلالية عميقة بُنيت حول ثلاث مجموعات من التعابير المتراكمة:

الأولى تمحورت حول ثنائية القيد والحرية؛الثانية حول النضال والتضحية؛والثالثة حول زوال الطغيان وأمل المستقبل.كذلك تم تحديد ثلاث منظومات وصفية رئيسية تُجسد الاستبداد، والمقاومة، والتفاؤل، مما يعكس عمق البنية الرمزية في القصيدة.وقد تم استخراج الهيبوغرام الذي لخص المعاني المركزية للقصيدة في جمل ضمنية غير مصرّح بها مباشرة، أهمها: أن القيود لا تمنع الثورة، وأن الصحافة الحرة هي صوت الشعب، وأن دماء الثوار هي وقود التغيير.وانتهت القراءة بتحديد الماتريس البنيوي الذي يقوم عليه النص، ويتوزع على أربع مراحل مترابطة: دعوة إلى النضال، تضحيات في سبيل الحرية، وإيمان بزوال الطغيان وعودة فجر الحرية.

قائمة المراجع

المصادر العربية

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (٢٠٠٨م). ***الخصائص***. تحقيق: محمد علي النجار. بيروت: دار الهدى.

- اصغري، محمد جعفر، سميرا حيدرى راد، كمال دهقاني اشكذري (١٣٩٨ش). «دراسة سيميائية في قصيدتي "التنية الحمقاء" لإيليا أبي ماضي و"صنوبرين" لمحمد جواد محبت على ضوء نظرية ريفاتير». ***مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها***. العدد ٥٢. ٦٣–٨٢. 20.1001.1.23456361.2019.15.52.4.7

-بلاطه، عيسى.(١٩٧١م)، ***بدر شاكر السياب(حياته وشعره)***، بيروت: دار النهار.

- تشاندلر، دانيال (٢٠٠٨م)، ***اسس السيميائيه***، ترجمة طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمه.

- رحماني، عاطفه، محمدرضا إسلامي، حميد وليزاده (١٤٠٢ش). «دراسة سيميائية لقصيدة بشرى البستاني "موسيقى عراقية" في ضوء نظرية مايكل ريفاتير». ***مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها***. السنة الرابعة عشرة. العدد ٣٨. ٩١–١١٨. 10.22075/lasem.2023.28087.1337

- ريفاتير، مايكل (١٩٩٧م) ***دلائليات الشعر***، ترجمة محمد معتصم، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس، الطبعة الثانية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

- السيّاب، بدر شاكر (٢٠١٦م). ***ديوان بدر شاكر السيّاب***. المجلد الأول. بيروت: دار العودة.

- علوش، سعيد (١٩٨٥م). ***معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة***، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

- الغيلي، عبد المجيد محمد علي (١٤٢٨ق/٢٠٠٧م). ***المعاني الصرفية ومبانيها***. منشور على موقع المؤلف: رحى الحرف.

- محمد مفتاح (١٩٩٢م). ***تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص***. الطبعة الثانية, الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- المعوش، سالم. (٢٠٠٦م)، ***بدر شاكر السياب انموذج عصرى لم يكتمل***، بيروت: مؤسسة بحسون.

المصادر الفارسية

- آلگونه جونقانی، مسعود (۱۳۹۷ش) .***نشانه‌شناسی شعر*** .تهران: نویسه پارسی.

- برکت، بهزاد، افتخاری، طیبه (۱۳۸۹ش). «نشانه‌شناسی شعر: کاربرد نظریه مایکل ریفاتر بر شعر "ای مرز پرگهر" فروغ فرخزاد» .***فصلنامه پژوهش‌های زبان و ادبیات تطبیقی*** .دوره ۱. شماره ٤. ۱۰۹—۱۳۰.

- پاینده، حسین (۱۳۹۷ش) .***نظریه و نقد ادبی*** (جلد ۲). تهران: سمت.

- دوکلار، جاناتان (۱۳۹۰ش) .***در جستجوی نشانه‌ها (نشانه‌شناسی، ادبیات، واسازی)*** .ترجمه: لیلا صادقی، تینا امراللهی. چاپ دوم. تهران: علم.

- فیاض‌منش، پرند، علی صفایی‌سنگری (۱۳۹۵ش). «خوانش شعر "نوبت" بر اساس رویکرد نشانه‌شناسی مایکل ریفاتیر» .***فصلنامه علمی‌پژوهشی پژوهش زبان و ادبیات فارسی***. شماره ٤۳. زمستان. ۱۳۹—۱۵۹.

گلین‌مقدم، وجیهه، لیلا قاسمی حاجی‌آبادی، کتایون فلاحی (۱۳۹۸ش). «نشانه‌شناسی قصیده "بلقیس" نزار قبانی بر اساس نظریه خوانش اکتشافی و پس‌کنشانه مایکل ریفاتر» .***دوفصلنامه علمی نقد ادب معاصر عربی*** .سال ۹. شماره ۱۹ پیاپی. ۱۲۳—۱٤۲. 10.22034/mcal.2020.1677

- گیرو، پییر (۱۳۸۰ش) .***نشانه‌شناسی*** .ترجمه: محمد نبوی. چاپ چهارم. تهران: آگاه.

- نامور مطلق بهمن (۱۳۹۰)، **درآمدی بر بینامتنیت**، تهران، سخن.

- نعیمی، مونا، علی نظری (۱٤۰۱ش). «خوانش پس‌کنشانه‌ی قصیده "اللوفر" از حلمی سالم بر پایه‌ی الگوی نشانه‌شناسی مایکل ریفاتر» .***دوفصلنامه علمی نقد ادب معاصر عربی*** .سال ۱۲. شماره ۲٤ پیاپی. ۲۰۵-۲۲۵. 10.22034/mcal.2022.16221.2136

المصادر الإنجليزية

-Riffaterre, Michael. (1978). Semiotics of Poetry. Bloomington: Indiana University Press.

-_____(١٩٧٩). La production du texte, coll. Poétique, Seuil, Paris